المبحث الثاني

((العصر الحجري الحديث في العراق))

لا تزال بقايا الانتاجات الحضارية لقرية جرمو تتمتع بالاولوية باعتبارها اقدم القرى الزراعية المكتشفة لاول مرة · وان هذه الانتاجات ترجع في تاريخها الى عصر اقدم من سنة ٦٧٠٠ ق·م ·

وفي الواقع فان بدايات الاستقرار السكاني قد تحددت معالمها في مواقع عديدة أخرى ترجع بعد نشر نتائج التنقيبات الحديثة الى فترات اقدم زمنا من الالف السابع قبل الميلاد · وان بداية محاولات الانسان والتجمعات السكانية في القرى الزراعية تنسب الان الى مجموعة من المناطق المتجاورة جغرافيا وتقع جميعها في اقاليم تعرف اليوم تحت تعابير متعددة منها منطقة جنوب غرب آسيا ، والاصح القول انها المنطقة التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من وادي الرافدين اضافة الى فلسطين ولبنان · وتحدد هذه الفترة في حدود الالف التاسع قبل الميلاد · ونفس هذه المنطقة تعتبر كذلك واحد الان من المناطق النموذجية التي توصلت فيها التجمعات السكانية الى مرحلة ما يعرف بتدجين واستئناس الحيوانات(٨٨) ·

والمعروف عن قرية جرمو أولا انها تقع في ثنايا تل مرتفع يقع الى الشرق من مدينة جمجمال بحوالي ٥٠كم · وتقع القرية على مسافة اربعين كيلو مترا الى الشرق من مدينة كركوك · نقب فيها بريدود R. J. Briaidwood (٨٩) · وكشف عن بيوت سكن يقدر عددها خمسة وعشرين بيتا وقدر بريدوود عدد سكان التجمع السكاني في هذه القرية الزراعية بحوالي ١٥٠ نسمة واستمر هؤلاء في السكنى بالقرية حوالي الاربعة قرون(٩٠) · وكانت مساحة منطقة تجمعهم السكاني ممتدة في

Scanned by CamScanner

٢٠٠ر١٢م٢ . ووجد ان هناك احدى عشرة طبقة تحوي مباني هي عبارة عن دور سكن مشيدة بالطـــين غير المنتظم (الطوف) ولوحظ ان البيت النموذجي يحتوي على سبع غرف صغيرة ومن المحتمل ان سقوفها كانت من جذوع واغصان الاشجار المغطاة بالطين بشكل مستوى في الغالب .

ومن الجدير ذكره ان صناعة الآلات والادوات كانت من الحجارة ومن انواع عديدة ، ويلاحظ ذلك في المراحل الاولى من حياة الجماعات في هذا الموقع ، وهي المراحل التي تمثلت بالطبقات القديمة في الموقع (الطبقة الاولى الى الخامسة) . وقد تبين ان هذه الآلات والادوات كانت متطورة الصناعة ومن نماذجها الاواني الحجرية وسنارات البوابات وبعض الفؤوس ذات الحافات الحادة ومنها ايضا حتى بعض الحلي المصنوعة من انواع جيدة من الحجارة كالمرمر والرخام وحجر الكلس ومن نماذجها اسوار وخواتم اضافة الى صخور معمولة بشكل مستوى كانت تستخدم لسحق الاصباغ وتحضير العجائن اللونية فوقهـــــا ٩١) . ووجدت مجموعة من الصحون والاقداح مصنوعة من انواع الحجارة الثمينة ايضا .

اما بالنسبة للالات الحجرية الاخرى فالملاحظ ان انتاج الآلات الدقيقة من النصال مصنوعة من الشظايا ونفس هذه القطع من الشظايا كانت تثبت باحكام في قطعة خشبية بواسطة القار وتستخدم مناجل للحصد . واستخدم اهل الموقع الحجر الزجاجي البركاني الاسود وكانوا يستوردونه من منطقة بحيرة وان في ارمينيا ومصدره معروف من نمرود داغ في آسيا الصغرى .

وفي الفترة التي سبقت صناعة الفخار في جرمو عمل البعض من السكان مجموعة من الدمى الطينية وبينها نماذج مثلة لنساء عاريات ومنفذة بشكل مصغر ، كذلك اكتشفت في جرمو مجموعة من المجـــارش المستخدمة لطحن الحبوب ، وتنانير لعمل الخبز ومجموعة من الاقراص الطينية المثقوبة والتي يمكن ان تكون مستخدمة في عملية الغزل .

ومن فترة انتاج الفخار في جرمو والتي تبدأ منذ الطبقة الخامسة في

Scanned by CamScanner

نفس الوقع عثر على مجموعة من الاواني التي تتميز بكونها سميكة الجدران عادة يفصل بينها في درجات حرارية منخفضة نسبيا ، و طينتها غير نقية ومخلوطة بشوائب عديدة ثم انها تتميز بكونها غير مز وغير مزخرفة الا ان البعض من الاواني كانت ملونة باللون الاح والمعروف ان مثل هذا المستوى من الانتاج للفخار وجد في مواقع اخرى تل شمشارة الواقع في سهل رانية ، وهو موقع تعاصر موجودات بشكل بقايا اثار التجمع السكاني في جرمو . كذلك الحال نفسه بالنسبة للا المصنوع في موقع كره عليا اغا . وفي موقع اخر يقع الى الشرق في الار الايرانية ويقع قريبا من كرمنشا . ويعرف تپه سراب .

وفي الحقيقة فان بداية صناعة الفخار والعثور عليه في موقع ومنذ الطبقة الخامسة تثير تساؤلات عديدة وهامة . فالمعروف ان ص الفخار تعتبر واحدة من الصناعات الرئيسية المكملة لطبيعة المجتمع الز وخاصة في مراحل ممارسة الزراعة المبكرة . ولا تحتمل امكانية العثو صناعة الفخار في فترة اقدم من فترة صناعته جرمو . كذلك فان ا الافراد من الممارسين للزراعة المبكرة في الاقسام الشمالية في وادي الرا لصناعة الفخار كان بعد انتقال الجماعات من الكهوف الى بيوت بسيط مواد غير طينية . فصناعة الفخار قد تم التوصل اليها بعد استقرار التجمعات السكانية في بيوت مستقرة وعلى شكل مستوطنات ثابتة نوعا وصناعة الفخار بالنتيجة تعتبر واحدة من الخطوات المهمة التي تحدد م تعامل الافراد مع البيئة الجديدة وفي سبيل توفير الضروريات من المعد المكملة لهذا المجتمع القروي الزراعي الجديد . وكما سبق ذكره فان ص الفخار سبقتها صناعة الاواني من الحجر .

ان الدافع الرئيسي لصناعة مثل هذه الاواني بشكل عام كان بالدرجة الاساسية فقد توصل اهالي جرمو الى استخدام الاواني المصنو الفخار للطبخ وحفظ السوائل وخزن مواد مختلفة اضافة الى والتجارة بها . واستخدام الفخار بديلا عن الاواني من الحجر اصبح

Scanned by CamScanner

بصورة كبيرة ويدل هذا التطوير على وعي جيد . يضاف الى ذلك فان تطوير صناعة الفخار منذ مرحلة الصناعة الاولى مرورا بالمراحل اللاحقة من استخدام الزخارف والالوان يستلزم خبرة وتجربة . ومثل هذه الممارسة يجوز ان نعتبرها فنا خاصا لا يمكن ان يمارسه معظم افراد التجمع السكاني سواء في جرمو أو في اية قرية أخرى من نفس الفترة ولا حتى خلال الفترات اللاحقة . وبالرغم من ان صناعة الفخار في جرمو ، من فترة الالف السابع قبل الميلاد ، تتميز بالسماجة وبكونها هشة بفعل عدم شيه الاواني في درجات حرارية كافية مما يدل ولا شك على عدم توصل الخزاف الى تجربة كافية الا ان نماذج أخرى تبدو مميزة باشكال وكانها اقرب الى اشكال الحيوانات المحورة المظاهر وتبدو احيانا وكانها في حالة حركة . ان استخدام الالوان وتنفيذها على الفخار في هذه الفترة يدل ولا شك على تحسن مميز ليس فقط من الناحية الجمالية وانما لدقة ملاحظة الخزاف وادراكه . كذلك يبدو ان مثل هذه الموضوعات المنفذة على الفخاريات سواء من هذه المرحلة أو خلال المراحل القريبة التالية تدل على كون مثل هذه الاشكال مثيرة حسيا سواء كانت موضوعات حيوانية أو نباتية . وهكذا نؤكد على دراسة مثل هذه الانتاجات الفخارية والزخارف والالوان المنفذة على سطوحها الخارجية لتكون موضوعا رئيسيا يعتمده الاثاري ومؤرخ الفن والمتخصص بفترات ما قبل التاريخ . وحتى ان مثل هذه الصناعة الفخارية والزخارف المنفذة عليها كانت بالنسبة لتاريخ الفن والحضارة اليونانية الدليل المادي الوحيد وفي احيان كثيرة لملأ حوادث فترات حضارية وفنية . كذلك فان الدراسات العلمية الحديثة تمكننا من معرفة انتقال وحركة التجمعات السكانية وعلاقاتها مع بعضها هذا اضافة الى امكانية معرفة التركيب الكيميائي والذري للمعادن الموجودة في قطع الفخار ومن خلال تحليل تربتها الاصيلة ، اضافة الى مايعطيه اختبار القطعة الفخارية من امكانية معرفة المستويات التقنية للخزاف ، وحتى امكانية تحديد مستواه الذهني من خلال

مميزات فخاريات جرمو واشكال الرابع

Scanned by CamScanner

دراسة موضوعاته واسلوب تاديتها واسلوب تحويرها الى ان تصل احيانا مثل ه
التحويرات الى الشكل الرمزي او الطبيعي او الواقعي للموضوع .

ام الدباغيـــــــة :

في منطقة الجزيرة وبالذات في الاقسام الواقعة جنوب سنجار يوجد اك
من ستين موقعا تعود لحضارة عصر حسونة . والى الغرب من موقع الحضر عرف
مجموعة من المواقع التي ثبت مؤخرا ان زمنها يرجع الى فترة قريبة من عص
حسونة ، ومن هذه المواقع التي تم التنقيب فيها موقع ام الدباغية ، وهو مو
استقرار سكاني كانت مساحته ١٠٠ × ٨٥م وارتفاع المتبقي من بقـــسا
اربعة امتار .

ان اقدم المقرات السكنية في هذه المواقع كانت عبارة عن مباني مدورة
بيضوية متجاورة . ومن فترة لاحقة في موقع ام الدباغية .وجد ان اجزاء
البيوت كانت تستخدم للخزن وهناك مخازن تبدو وكأنها جماعية وليس
خاصة بعائلة واحدة .

وكانت المادة الاساسية في تشييد مثل هذه الابنية من الطين (الطوف
واكتشفت نماذج من الملاجيء الملحقة بالبعض من هذه الابنية . والظاهر انها كان
تستخدم لايواء الحيوانات وبالذات الخراف والماعز .

والجدير بالذكر ان بقايا هذه الفترة الحضارية قد حددت تاريخيا بمقارنة
مع بقايا موقعين آخرين هما تلول الثلاثات وتل السوطو(٩٢) ويؤرخ الموقع الا
بموجب اختبار كربون ١٤ الاشعاعي بحدود ٥٥٧٠ ∓ ١٢٠ ق.م . والعلاقة ب
حضارة ام الدباغية وفترة استقرار التجمع السكاني في حسونة تبدو واضحة
وتتوضح بصورة اكثر من نتائج تنقيبات موقع يارم تبه الاول(٩٣) .

ان فترة حسونة النموذجية قد عرفت في نفس موقع تل حسونة على الر
من العثور على مواقع عديدة أخرى تمثل حضارة او انتاج مخلفات تعتبر بمجموع
متقاربة ومن نفس الفترة تقريبا . وموقع تل حسونة هذا يقع قريبا من قر
معاصرة تحمل نفس الاسم وتقع على بعد حوالي اكثر من ثلاثين كيلو مترا جنو

Scanned by CamScanner

. وكان المرحوم الاستاذ فؤاد سفر قد كشف عن طبيعة حضارة هذا العصر ولاول مرة في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤/٩٤ .

لقد انتشرت تجمعات سكن عديدة خلال هذه الفترة على شكل قرى زراعية وكان انتشارها خلال هذه الفترة من الالف السادس قبل الميلاد في شمال وادي الرافدين بشكل خاص وفي مناطق أخرى من منطقة جنوب غرب آسيا . وتتميز هذه التجمعات خلال هذه الفترة بكونها قد توصلت اضافة الى الزراعة وبناء البيوت الى ممارسة مجموعات من الصناعات اليدوية الحجرية المختلفة واهمها تطوير صناعة الفخار . وترتبط بمثل هذه الصناعة وكما هو معروف بشكل واضح اليوم امكانية معرفة المستويات الفكرية والتقنية للتجمع السكاني خلال هذه الفترة .

لقد كشفت نتائج التنقيبات الاثارية في موقع تل حسونة النموذجي عن استمرار سكني حوالي اكثر من عشرة اجيال من التجمعات السكانية ووجدت مخلفاتهم في حوالي عشرة طبقات سكنية رئيسية(٩٥) .

وتقترب موجودات تل حسونة الحضارية وتقارن كذلك مع موجودات موقع آخر من نفس الفترة تقريبا هو مطارة (تل قرة بطخ)(٩٦) وهو التجمع الذي يقع الى الجنوب من مدينة كركوك الحالية . ولقد كشف اثار الموقع لاول مرة الاختصاصيون من الاثاريين التابعين لمعهد الدراسات الشرقية في شيكاغو وذلك عام ١٩٤٨ وكانت النتيجة تشابه بقايا الموقع مع مواقع اخرى تعرف في نينوى القديمة (الطبقات ١ ، ١٢ ، ٢ب) وموقع شاغر بازار في حوض الخابور وموقع الخان في وادي الزاب الاعلى والمكتشف من قبل نفس المتخصصين في المعهد المذكور التابع لجامعة شيكاغو . ثم عرفت حضارة الفترة من مواقع أخرى في سورية مثل مواقع العمق (الطبقة الاولى ٢ب) وفي تركيا وجدت في موقع مرسن في الطبقات ١٠ و ٢٠-٢٢ .

ونستوضح من بقايا الموجودات من الصناعات الفخارية ولمدة عشرة اجيال ان كان للسكان علاقة وثيقة بالزراعة والحيوانات وما يكمل هذا الواقع الاقتصادي من مستلزمات فكرية ترتبط بهذا الواقع .

Scanned by CamScanner

لقد عرفت هذه الفترة بتنوع الانتاج وتطوره وخاصة ان ال
حضارة هذه المرحلة توضحت من مواقع عديدة . ولقد تمكن المتخصصون
تقسيم هذه المرحلة الى ثلاث فترات متميزة رصدت الفترة الاولى في
الاربجية الذي يقع بالقرب من مدينة الموصل الحالية تقريبا والى الغ
اليسرى من نهر دجلة وقريبا من مدينة الزهور الحالية . وكان التن
البريطـــاني ماكس مالوان قد نقب فيه ونشر نتـــائج اعماله م
١٩٣٣(١١٨) . وانتهت اعمال مالوان عن كشف اكثر من خمس طبقا
بنائية في الموقع . كذلك ثبت المتخصصون بعد هذه المراحل السكنية
الاربجية، مرحلة حلف التالية أو الثانية اضافة الى المرحلة الاخيرة من فتر
حلف في نفس موقع الاربجية ايضا(١١٩) .

تتميز مخططات البيوت التي عرفت خلال هذه الفترة من مواق
عديدة بالتخطيط الدائري . ولقد ظهر مثل هذا النوع من الابنية الدائرية
في طبقات عديدة من موقع الاربجية اذ وجدت بقايا الاسس لمثل هذه الانواع
من الوحدات السكنية المشيدة بالحجارة وفوق هذه الاسس تم تشييد البناء
الباقي من الطين وبسمك يصل في بعض الاحيان حتى الى المتر الواحد .
ولقد عرفت مباني بعض التجمعات السكانية في شمال وادي الرافديـــن
بشكلها المدور أو البيضوي قبل هذا العهد ايضا اذ اكتشفت مثيلاتها في
موقع زاوي جمي ، القريب من قرية شانيدار وفي الطبقة الاولى بتل حسونة
وفي موقع ملفعات اضافة الى ظهور مثل هذه الابنية في موقع ام الدباغية
ويارم تبة(١٢٠) .

عمارة عصر حلف :

لقد استخدم الطين الرائب (الملاط) في اكساء جدران البيوت في هذه
الفترة من عصر حلف والمقترح ان تكون طريقة التسقيف للابنية الدائرية
الشكل مقببة أو على شكل القبة الدائرية ، وتكون هذه مبنية من الخشب
المغطى بطبقة من الطين(١٢١) اضافة الى امكانية تسقيف الملحقات الاخرى

المبنية لصق الابنية الدائرية بشكل افقي ومن مادة القصب والطين(١٢٢) وقد يكون التسقيف لمثل هذه الملاحق بالشكل الجملوني المعروف الان على نطاق واسع .

صاحب اسلوب البناء حلف

لقد عرفت فترة حضارة حلف ايضا اسلوب بناء الغرف والبيوت المربعة والمستطيلة الى جانب بناء البيوت الدائرية . ولقد ظهرت مثل هذه الغرف والبيوت في مواضع عديدة في الاربجية وتل حلف وتل اسود(١٢٣) ويارم تبه . ولقد وجد ان البعض من جدران هذه البيوت مزينة ومدعمة بطلعات بنائية لتقوية الجدار ووجد البعض من هذه البيوت واسعة ويبلغ عدد غرفها السبع غرف(١٢٤) ولقد امكن تشخيص بعض الغرف المستخدمة للخزن اضافة الى العثور على العديد من التنانير الخاصة بعمل الخبز والمواقد .

مميزات فخار حلف

اما طبيعة الصناعة الفخارية خلال المراحل الثلاثة الممثلة لحضارة عصر حلف فنذكر أولا بان معظم المكتشفات الفخارية قد تم العثور عليها في موقع الاربجية اضافة الى اكتشاف نماذج أخرى مشابهة في مواقع شاغر بازار وتبة كورة وموقع براق وموقع قريب من مدينة كركميش يسمى « يونس »(١٢٥) وموقع يارم تبة من الطبقات ٣ ـ ٤(١٢٦) . هذا اضافة الى موقع مرسن : من الطبقات ٢٤ ـ ٢٠ وموقع سكجة كوزو(١٢٧) . وتدل مظاهر المرحلة الاولى لهذه الصناعة على انها اقل جودة من المرحلتين التاليتين . والتزيينات تتجه نحو الاسلوب الطبيعي ويجوز مقارنتها بالعديد من الرسومات المنفذة على بعض فخاريات حضارة سامراء . ان معظم مثل هذه الموضوعات تشمل اشكالا آدمية بعضها واضحة المعالم وبعضها اشكال للطيور ومن نماذج الحيوانات ترصد الحمر المخططة والافاعي والاسماك .

ومن الوحدات الزخرفية التي تعود لنفس هذه المرحلة الاولى اشكال مستوحاة من عالم النبات ومعالم من المفردات المعبرة عن تجمع زراعي في كل من موقعي حلف والاربجية ونلاحظ ان فخاريات المرحلة الاولى من حلف

Scanned by CamScanner

تبدو مدلوكة واللون الشائع في تلوينها هو اللون الاحمر البني اللماع . والملاحظ كذلك ان معظم الاواني صغيرة الحجم ومن ضمنها المواعين اضافة الى انتاج الجرار ذات الاعناق المتجهة إلى الخارج والاواني البيضوية ذات الجوانب الحادة . وكانت اشكال مثل هذه النماذج المصنوعة من الفخار من عصر حلف المبكر قد صنعت على غرار اواني صنعت من مادة اخرى، كالعجارة أو الخشب أو السلال وحتى الجلد وليس من المعدن على كل حال(١٢٨) .

ومن نفس هذه المرحلة الاولى وجدت مجموعة من الاختام المزينة بتشكيلات من الوحدات الهندسية . والمعروف ان مثل هذه الاختام عرفت في تل حسونة وبارم تبه وتل الصوان(١٣٠) .

ومثل هذه الاختام المصنوعة في الغالب من الحجر والمستخدمة في معظم الاحول على الاكثر كحروز ودلايات «تخدم اغراضا شخصية للافراد وقد تكون لها علاقة بقضايا سحرية وبنفس الوقت توضحت علاقتها بقضايا تهم الامور التجارية والحرفية .

ومن مخلفات المرحلة الثانية من حضارة حلف والتي تبدو واضحة ايضا في موقع الاربجية تظهر بقايا المباني في الطبقات الاربعة التالية وهي العاشرة والتاسعة والثامنة والسابعة . اذ استمر البناء الدائري ولكن تتوضح اضافات لبعض الوحدات البنائية على شكل ملحق مستطيل الشكل . ومثل هذا الشكل الجديد عرف من نتائج تنقيبات مواقع عديدة أخرى الى الغرب والشمال الغربي من الاربجية وأهمها موقع يارم تبة السابق الذكر(١٣١) .

وظهرت قليل من الدلائل على تخطيط المدن(١٣٢) في مستوطنات عصر حلف المتوسط وفي تشييد بيوته الدائرية بالرغم من انها تبدو مستقلة عن بعضها ومتجمعة سوية بنفس الوقت بطريقة لا تختلف فيها كثيرا عن المستوطنات التي سبقتها في عين الملاحة ومربيط ووادي القلاع(١٣٣) .

وظهر الممر المرصوف بالحجارة المؤدي الى المباني التي وجد انها في اعلى

المستوطن في الاربجية فقط . ولا يمكن التكهن بشكل البيوت التي شيدت على سطوح التل . ووجد عدد من الهياكل العظمية الادمية مدفونة مع بعض الاواني الفخارية والدمى الطينية خارج المباني الدائرية (الثولوز) في الاربجية ولكن عددها لا يدل على عدد سكان المستوطن ، ويفترض ان المقابر كانت موجودة ، وفي يارم تبه وجد الى جانب مقبرتين جماعيتين مدفنان آخران من هذا النوع على سفوح التل(١٣٤) .

وخلال نهايات الالف السادس وبدايات الالف الخامس قبل الميلاد ترصد في معظم مناطق جنوب غرب آسيا وحتى شمال افريقيا تحركات للجماعات السكانية في هاتين المنطقتين وذلك لحدوث تبدلات في المناخ بصورة تتوضح فيها معالم جفاف محلية وعامة احيانا تجبر العديد من الافراد والجماعات على الهجرة .

وفي القسم الجنوبي من وادي الرافدين تظهر معالم ثقافية جديدة تعرف بحضارة اريدو أو المرحلة الاولى من حضارة كبيرة وعريقة تعرف بحضارة العبيد .

وفي الواقع فان ما يمكن ان نسميه بحضارة اريدو يمكن ان يكون وجها متميزا تتوضح معالمه من خلال موجودات موقع اريدو بالذات والذي يقع جنوب غربي اور بحوالي ٢٥كم ولقد كشفت مؤسسة الاثار العامة خلال الاعوام القليلة التي تلت الحرب العالمية الثانية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) عن بقايا تجمع سكاني في القسم الجنوبي من وادي الرافدين . وفي هذا الموقع بالذات تم الكشف عن بقايا هذا التجمع السكاني في تسع عشرة طبقة بنائية تشمل فترة زمنية تقرب من حوالي الالفي عام . فقد عثر على معالم فترة اريدو في ثنايا الطبقات ١٩ - ١٥ ومعالم فترة ما يعرف بمرحلة العبيد الثانية وهي مرحلة حاج محمد من الطبقات ١٤ - ١٢ ثم فترة العبيد الثالثة من معالم الطبقات ١١ - ٨ وتلي ذلك الطبقات السابعة والسادسة والخامسة وحتى . اما الطبقات من فترة العبيد المتأخرة

Scanned by CamScanner

وفخاريات موقع راس العمية القريبة من موقع كيش اضافة الى مواقع اخرى تقع الى الشرق وتصل الى مواقع في ايران اليوم ومنها ما يعرف بموقع العزنة الواقع الى الشمال من اقليم عربستان .

ويبدو من خلال اكتشاف مواقع عديدة ترصد من هذه المرحلة الهامة ازديادا واضحا للتجمعات السكانية في القرى الزراعية الجديدة المنتشرة في هذه البقع الجغرافية التي كانت تعتمد على الرى في اسلوب انتاجها الزراعي المتطور بسرعة حيث وجدت بقايا العديد من انواع الانتاج والاهتمام بالرعي والعناية بالحيوانات(١٤٤) .

ويوضح الانتاج الفخاري ووحداته الزخرفية خلال هذه الفترة المعروفة بمرحلة حاج محمد مظهرا حضاريا لانتاج مناطق شمال اقليم عربستان والعديد من مناطق جنوب وادي الرافدين ومن ذلك انتاج موقع راس العمية وصولا الى اقسام تقع حتى في حوض حمرين(١٤٥) . ويرى البعض تاثيرات واضحة من فترة حلف المتاخرة في هذا الانتاج(١٤٦) .

واضافة الى ميزة الفخار المتقارب الصناعة تتميز العمارة واسلوب البناء خلال هذه المرحلة التي تتوضح اولا في الطبقات الرابعة عشرة والثالثة عشرة والثانية عشرة من موقع اريدو(١٤٧) . وبصورة عامة يمكن تلمس وجود معالم حضارة هاتين الفترتين من مرحلة حضارة العبيد في مناطق اخرى عديدة في وادي الرافدين وايران وهو الحال نفسه تقريبا بالنسبة للمرحلتين التاليتين وهما فترتي العبيد الثالثة والرابعة .

فالنسبة الى المرحلة الثالثة من حضارة العبيد وكذلك الرابعة فانها تتمثل بكل وضوح في آثار موقع العقر المعروف اضافة الى مكتشفات موقع تبه كورا الذي يقع شمال شرق مدينة الموصل واسفرت بعثة جامعة بنسلفانية الامريكية عن كشف عشرين طبقة سكن تبدأ من مرحلة حضارة حلف وحتى عصور منتصف الالف الثاني ق.م . وما يهمنا من هذه المرحلة

Scanned by CamScanner

و رصد مرحلتي حضارة العبيد الثالثة والرابعة فانهـــا واضحة بين
لطبقات ١٩ - ١٣ ·

تتميز المرحلتان الاخيرتان من عصر العبيد بتوسع انتشار التجمعات
سكانية حتى شمال وادي الرافدين وتتميز بعلاقات تجارية مع انتاجات
جماعات سكانية في الخليج العربي عن طريق البحر اضافة الى اتصالات برية
ع جماعات في ايران وآسيا الصغرى وسوريا وتتوضح نتـــائج مثل هذه
لصلات التجارية عن توسيع استخدام المعادن وخاصة النحاس والذهب·
يذا الى جانب تطوير تخطيط القرى الزراعية وتطوير عمليات وأساليب
لدفن وتخصيص مواضع خاصة للدفن خارج مقرات السكن ·

لقد اتضحت التطورات المتلاحقة للتجمعات السكانية خلال فترة العبيد
مراحلها الاربعة الواضحة بفضل توسع التنقيبات الاثرية والتوسع في
دراسة الاثار المكتشفة وتحليلها باساليب علمية حديثة أدت الى قفزة نوعية
ظاهرة تمثلت بانتاجات عصر الوركاء العريقة والمتمثلة بشكل خاص في
نفس موقع الوركـــاء الـــذي يقـــع عـــلى مســـافة حوالي ٣٠ كـــم
جنـــوب غـــرب الســـماوة · والجـــدير بالذكـــر ان مرحـــلة
لعبيد المتأخرة وهي المرحلة الرابعة تمثلت أيضا في مدينة الوركاء وخاصة
فيما عثر عليه من تفاصيل معبـــدين نموذجيين ابعـــاد واحد منهـــا
٥ر١٤ × ٥ر١٨م · مما يدل على تأكيد سكان الوركاء خلال هذه المرحلة على
تشييد المعابد على مساطب اصطناعية من التراب أصبحت في الفترات اللاحقة
مهدة لفكرة بناء الزقورة وهكذا تتبلور الحضارة المدنية في مدينة الوركاء
تأخذ اتجاها شموليا جديدا يضم مدنا أخرى تنمو في اور ولكش وكيش ·
ويتطور منظور الانسان الفرد تبعا للتطور الحضاري العام الحاصل(١٤٨)
وتجيء تسمية التجمع السكاني الكبير الجديد في عهد السومريين مع نمو
التنظيم المتكامل للتجمعات السكانية والمتوضحة في تبلور ووضوح طبيعة
السلطات الادارية والعسكرية والدينية اضافة الى تطوير مفاهيم المدينة
وتحديد تكاملها وانشاء الاسوار والحصون ·

Scanned by CamScanner

خلال العصر

وعلى الرغم من معرفة الدولاب في صناعة الفخار خلال عصر الوركاء فان ممارسة صناعة الفخار في هذه المرحلة لا تبدو بارزة كثيرا وذلك لاهتمام التجمعات السكانية بحقول الانتاج الحضاري الرئيسية الاخرى كالبناء مثلا ثم انصراف الفنانين من السكان الى ممارسة التلوين في العمار وعلى جدران المعابد بشكل خاص . والمعروف عن مدينة الوركاء انها نقبت لاول مرة من قبل بعثة بريطانية برئاسة لوفتوس في الاعوام ١٨٤٩ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٤ . ثم نقبت فيها بعثات المانية منذ عام ١٩١٢ ـ ١٩١٣ ثم في ١٩٢٨ ـ ١٩٣٩ وكذلك في ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥(١٤٩) .

ج

لقد عثرت البعثة الالمانية في الطبقة الرابعة عشرة على فخاريات جديدة تتميز بكونها مدلوكة وبعضها يعرف بالفخار الرمادي ، ووجد الفخار من هذه المرحلة مخلوطا مع فخار عصر العبيد السابق ثم ينفرد في الطبقات الثامنة والسابعة والسادسة . ولقد انتشر فخار الوركاء ووصل الى تل العبيد ولكش وسوسة وفي الشمال وصل الى مناطق في الاناضول وفي الشمال الغربي الى البحر المتوسط . هذا اضافة الى معرفة فخار الوركاء في مواقع أخرى بشمال وادي الرافدين مثل مواقع شمشارة (على الضفة الغربية للزاب الاسفل) وبسموسيان في منطقة حوض دوكان(١٥٠) .

ان النوع الرمادي من مجموعة فخاريات الوركاء لا يحتوي على النقوش والاصباغ ومعظم نماذج هذا النوع عبارة عن اواني كروية وطاسات مقعرة وقوارير ذات نهايات رفيعة اضافة الى الاواني التي تتميز بكبر حجمها(١٥١) .

ويتميز نوع آخر من الفخاريات من الوركاء بكونه فخار سمح المنبع وخشن وسميك الجدران وبكونه معمول باليد(١٥٢) .

ومن منطقة شمشارة اكتشفت اواني فخارية ذات لون يقرب الى اللون البرتقالي وقد تكون متأخرة من حيث الزمن وتعود الى عصر فجر التاريخ هذا اضافة الى وجود فخاريات من انواع أخرى من نفس المنطقة منها

الفخاريات المصقولة والملونة باللون الاحمر ، والفخاريات الملونة بالاحمر البني والبرتقالي المصفر ، والملونة بالرمادي الغامق .

لقد عرف هذا العصر ايضا بمحاولة استعمال الدولاب البطيء ومن ثم الدولاب السريع(١٥٣) في صناعة الفخار علما بتوفر مجموعة اخرى من الفخاريات المصنوعة باليد ، ومن هذه النماذج الطشوت والاباريق والاجانات .

والملاحظ هنا ان مشابهات عديدة لفخاريات عصر الوركاء وقبل ذلك العبيد وجدت في مناطق عديدة من شمال وادي الرافدين . فاضافة الى المواقع المذكورة سابقا وجدت مثل هذه الفخاريات كما وجدت اساليب صناعاتها في موقع تلول الثلاثات وتل قالنج اغا في اربيل حيث وجد ان اسلوب وطريقة صناعية وزخرفة الفخار في طبقات الموقع الاخير السفلية تشابه تلك المعروفة من عصر العبيد وفخاريات ست طبقات تالية تعود كلها الى عصر الوركاء(١٥٤) . هذا اضافة الى اكتشاف مواقع أخرى قريبة من سنجار وتلعفر قد اعطت نتائج مشابهة لنتائج عصر الوركاء اضافة الى واحد وأربعين موقعا آخر تحمل نفس الصفات الصناعية لفخاريات عصر الوركاء في مناطق ديالى وخمسين موقعا في منطقة الناصرية . وتميزت فخاريات الطبقة الخامسة في نينوى أيضا والتي انتشرت في منطقة الموصل ووادي الخابور وشهر بازار وبعض المناطق القريبة من اربيل(١٥٥) .

Scanned by CamScanner